البحوث والدراسات

الكويت وسقوط عربستان ١٩١٥-١٩٢٥م

د. عبدالله محمد الهاجري*

ملخص:

تأتي أهمية عربستان وأميرها الشيخ خزعل من أن الإمارة شهدت في أيامه أحداثاً غاية في الأهمية؛ فقد كانت عربستان أولى الإمارات العربية التي تفجر النفط في أراضيها عام ١٩٠٨، كما أنها شهدت انهيار الحكم القاجاري في فارس وقيام الحكم البهلوي، ذلك الحكم الذي أطاح الشيخ خزعل وإمارته عام ١٩٢٥م.

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نكشف عن موقف الكويت من سقوط عربستان، هذا، فضلاً عن عرضنا لواقع العلاقة التي قامت بين الكويت وعربستان في الفترة ما بين (١٩١٥-١٩٢٥م) ومسارها وأثرها في الإمارتين.

كما تسعى الدراسة إلى تحديد طبيعة العلاقة بين الشيخ خزعل وحكام الكويت بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح، خاصة فترة الشيخ أحمد الجابر، الذي تردد في اتخاذ بعض القرارات السياسية إثر استيلاء الفرس على عربستان واعتقال أميرها الشيخ خزعل واقتياده إلى طهران التي بقي فيها حتى وفاته في عام ١٩٣٦م.

كذلك تطرقت الدراسة إلى أسباب تخلي بريطانيا عن الشيخ خزعل، على الرغم من تعهداتها له بالمحافظة على أوضاع عربستان وضمان استقلالها عن الجانب الفارسي، وإعلان شيوخها حكاماً مستقلين تحت الحماية البريطانية.

الكويت وعربستان:

تقع الكويت على جون في الركن الشمالي الغربي من الخليج العربي، بين خطي طول (٤٦و ٤٨) شرقاً و دائرتي عرض (٢٨ و ٣٠) شمالاً، تحدها من

* أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت.

الجنوب والجنوب الغربي السعودية، ومن الشمال والشمال الغربي العراق، وتتميز الكويت بمناخ قاري جاف قاسٍ، وبأرض ذات طبيعة صحراوية، لكن لا يعرف – على وجه التحديد – العام الذي تأسست فيه مدينة الكويت، على أن الثابت تاريخياً أنها كانت تمثل جزءاً من أراضي قبيلة بني خالد بمنطقة الأحساء، واختلفت العديد من المصادر على تاريخ[١] محدد لنشأتها[٢].

---

(١) للوقوف على التضارب والاختلاف في وجهات النظر حول تحديد تاريخ ثابت للنشأة، يمكن مراجعة: مصطفى، أحمد. (١٩٨٤). **تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥).** الطبعة الأولى. الكويت: ذات السلاسل. ص ص ١٧ – ١٨. خلفان، حسين. (١٩٦٢). الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي. الجزء الأول.** الطبعة الأولى. بيروت: دار الهلال. ص ٣٧. أيضاً خزعل. (١٩٦٨). **تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب.** د. ط. بيروت: مطابع دار الكتاب. ص ٣٥١: كذلك القناعي، يوسف بن عيسى. (١٩٨٧). **صفحات من تاريخ الكويت.** الطبعة الخامسة. الكويت: ذات السلاسل. ص ص ١٥– ١٦. أيضاً: الحاتم، عبدالله خالد. (٢٠٠٤). **من هنا بدأت الكويت.** الطبعة الثالثة. لبنان: المطبعة العصرية. ص ص ٣٦٢ – ٣٦٤. الرشيدي، أحمد. (١٩٩٣). **الكويت من الإمارة إلى الدولة، دراسة في نشأة دولة الكويت وتطور مركزها القانوني وعلاقتها بالدولة.** مركز البحوث والدراسات الكويتية. الطبعة الثانية. الكويت: دار سعاد الصباح. ص ٣٣. الصباح، ميمونة. (٢٠٠٣). **الكويت حضارة وتاريخ**، الجزء الأول. الطبعة الرابعة. الكويت. د. ن. ص ١٠٨.

(٢) وظهرت أيضاً ثلاث قبائل عربية على الساحل الإيراني في العقد السابع من القرن الثامن عشر، وهي عرب بوشهر، ثم عرب بندر ريق النازلون إلى الشمال من بوشهر، وعرب بني كعب في منطقة عربستان، بالإضافة إلى ذلك نشط عرب الحولة النازلون في الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي من الخليج، مثل جزر قيس، وقشم وهرمز – راجع: قاسم، جمال زكريا. (١٩٧٨). **إمارات قديمة ودولة حديثة، دولة الإمارات العربية المتحدة – دراسة سياسية.** معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة. كذلك: راجع: الخطيب، مصطفى عقيل. (١٩٨١). **التنافس الدولي في الخليج العربي في الفترة (١٦٢٢ – ١٧٦٣م)**، بيروت: المكتبة العصرية. صيدا.

أما سبب تسميتها الكويت، فيشير الرشيد إلى أن سبب التسمية يعود إلى تصغير كلمة (كوت)[٣]، وهو اللفظ الذي تعرض له أنستاس ماري الكرملي- في مقالة بمجلة المشرق البيروتية في ١٩٠٤م- بالقول: إن (الكوت) كلمة تعني البيت الذي يبنى على شاكلة القلعة؛ حتى يسهل الدفاع عنها[٤]، و يتابع الرشيد: إن الكويت تميزت بأن لها كثيراً من الأعداء الطامعين الذين يودون امتلاكها أو حتى إيجاد موضع قدم لهم فيها لتكون ذريعة للتدخل في شؤونها[٥].

وذهب أبو حاكمة إلى أن الاسم القديم للكويت - خاصة في المصادر الغربية - يجيء باسم القرين مستدلاً بأقدم خريطة للكويت، وهي خريطة نيبور التي يظهر عليها هذا الاسم[٦]، لكنه يعود ويستدرك أنه تم الحصول على خريطة ملاحية من تخطيط هولندي[٧]، أقدم من خريطة نيبور، يظهر عليها اسم

= وانظر أيضاً:

- Miles. S. B. (1919). Countries and Tribes of Persian Gulf - London. Vol. 2.
- Lorimer. J. (1915). Gazetteer of the Persian Gulf Oman and Central Arabia. Calcutta 1908. Vol. 2. Geog.
- Simian, Emiles. (1977). The Persian Gulf As A subordinate System of Workd Politics. Indiana University, Pg.D.

(٣) الكويت تصغير (كوت) التي تستغل للتخزين والحماية، وقد أخذت الكويت اسمها منها، للمزيد راجع: الرشيد، عبدالعزيز. تاريخ الكويت. إشراف: يعقوب عبدالعزيز الرشيد. بيروت: دار مكتبة الحياة. د.ت. ص ٣٢، ٣٧. الشملان، سيف مرزوق. **من تاريخ الكويت**. ص ٨٥. كذلك: أبو حاكمة، أحمد مصطفى. **تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥م)**. ص ١٨. كذلك: الحميدي، صبري فالح. **الكويت نشوءها وتطورها ١٧٥٠- ١٨٧١م**. لندن: دار الحكمة. ط١. ٢٠٠٥. ص ١٩-٢٢.

(٤) مجلة المشرق البيروتية - العدد العاشر، ١٩٠٤م. ص ص ٤٤٩-٤٥٨.

(٥) الرشيد، عبدالعزيز. **تاريخ الكويت**. ط ٣. دار قرطاس للنشر. ص٦٥.

(٦) أبو حاكمة، أحمد مصطفى. **تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥م)**. ص ١٨.

(٧) يعود تاريخها إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي.

القرين[٨]، ومن ثم غلب اسم الكويت على الموضع فصارت البلدة تعرف باسم الكويت بدلاً من القرين.

أما عربستان[٩] المحصورة بين خطي عرض٣٠ و ٣٣ شمالاً، وخطي طول ٤٨ و ٥١ شرقاً فإنها تقع نهاية الطرف الشرقي من الهلال الخصيب[١٠]؛ يحدها من الجنوب الساحل الشمالي للخليج العربي، وهي تقع أيضاً إلى الجنوب الشرقي من العراق[١١]، مشكلةً بحدودها منطقة انتقال بين العرب وغير العرب

(٨) يذكر الرحالة الأوربي (كارستن نيبور)، في سياق كلامه عن الكويت أن عدد سكانها يبلغ نحو عشرة آلاف نسمة، يعيشون على التجارة وصيد السمك والغوص، وفي عام ١٨٣١م زارها الرحالة (ستوكلر)الذي يذكر أيضاً أن عدد سكانها نحو أربعة آلاف نسمة، أما في الأعوام من ١٩٠٠-١٩١٠ م فقد وصل عدد سكان الكويت إلى نحو ٣٥٩٠٠ نسمة. وفي بداية الحرب العالمية الثانية قدر عدد السكان بنحو مائتين وستة آلاف نسمة. للمزيد راجع: الحاتم، عبدالله. **من هنا بدأت الكويت.** ص ١٦. كذلك: وثائق شركة الهند الشرقية الهولندية المحفوظة في دار المحفوظات الهولندية بلاهاي. نقلاً عن: أبو حاكمة، أحمد مصطفى. **تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥م)**. ص ١٨.

(٩) انظر: سترانك، وليام ثيودور. **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان.** الطبعة الثانية، ترجمة: عبدالجبار ناجي. بيروت: الدار العربية للموسوعات. ص ١٦. كذلك ر. م. بيرل. (١٩٧١). الخليج العربي. تعريب: مكي حبيب الضامن. بغداد: مطبعة الإرشاد. ص٣٣.

(١٠) النجار، مصطفى عبدالقادر. (١٩٧١). **التاريخ السياسي لإمارة عربستان ١٧٩٨-١٩٢٥م**. مركز دراسات عيلام. مكتبة التاريخ العربي الحديث. القاهرة: دار المعارف. ص ٢٩- للمزيد راجع أيضاً:

Chesney (Francis Rawdon). (1850). The Expidition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris, London, Vol. 1, P: 192.

(١١) انظر: النجار، مصطفى عبدالقادر. (٢٠٠٩). **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ - ١٩٢٥م)**. الطبعة الأولى. بيروت: الدار العربية للموسوعات. ص ص ٣١- ٣٢.

في قارة آسيا[١٢]، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى القبائل العربية التي تقطن هناك، ومن الملاحظ أنه غالباً ما يطلق اسم (عربستان) على الأراضي الواسعة الممتدة من البحر إلى الجبال، بما فيها سهول مدينة "تزفول أو دسبول"[١٣] و"تستر أو شوشْتَر" ونهر الكرخة إلى مدينة المحمّرة (خُرّمْشَهْر) غرباً، وجبال البختيارية في الشمال، و شط العرب في الجنوب، ونهر الهنديان في الشرق، وقد أشير إلى أن عربستان هي عيلام القديمة وسوزيانا القدماء كما يشير البعض[١٤]، وأطلق عليه اليونانيون أيضاً باليمسي وإيلامنو، وبعد أن فتحها العرب أصبح الإقليم يعرف بـ "الأحواز" جمع حوز[١٥] ولعدم وجود حرف الحاء في اللغة الفارسية[١٦]، فقد تم تحريف كلمة أحواز إلى أهواز، وأصبح يعرف الإقليم بالأهواز[١٧].

---

(١٢) كانت عربستان قبل الفتوح العربية في القرنين السابع والثامن الميلاديين مركزاً مزدهراً للحضارة الساسانية. انظر: سترانك، ويليام ثيودور. **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان**. ص ص ١٥ - ١٦. كذلك انظر: النجار، مصطفى عبدالقادر. **التاريخ السياسي لإمارة عربستان ١٨٩٧-١٩٢٥م**. ص ٣٠.

(١٣) DEG POL الواقعة على نهر "ديز" عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧-١٩٢٥م). الطبعة الأولى. بيروت: الدار العربية للموسوعات. ٢٠٠٩. ص ٤١.

(١٤) della valle. (1892). the travels of Sig. Pietro della valle into eastlandies and arabia deserta; (hakluyt society;1902 "- Curzon, George n. Persia and the Persian Question. 2vols. London. p 389.

(١٥) بمعنى المكان المحدد المعالم والأركان والحدود، ويرى بعض الباحثين أن "هوز" يقصد بها "السكر"، وكذلك أطلق الاسم على الأرض ثمّ حُرّفت إلى "خوز"، وكثيراً ما يقال في النسبة إلى هذه الأرض "هوزي" أو "خوزي"، للمزيد راجع: الحلو، علي نعمة. (١٩٧٢). **عربستان قطر عربي أصيل.** وزارة الإعلام. دائرة شؤون الخليج. مركز دراسات عيلام، بغداد: دار الحرية للطباعة. مطابع الجمهورية. ص ٤.

(١٦) الحلو، علي نعمة. **الأحواز (عربستان)**. مصدر سابق. الجزء الأول. ص ١٣.

(١٧) الحلو، علي نعمة. **عربستان قطر عربي أصيل**. ص٥.

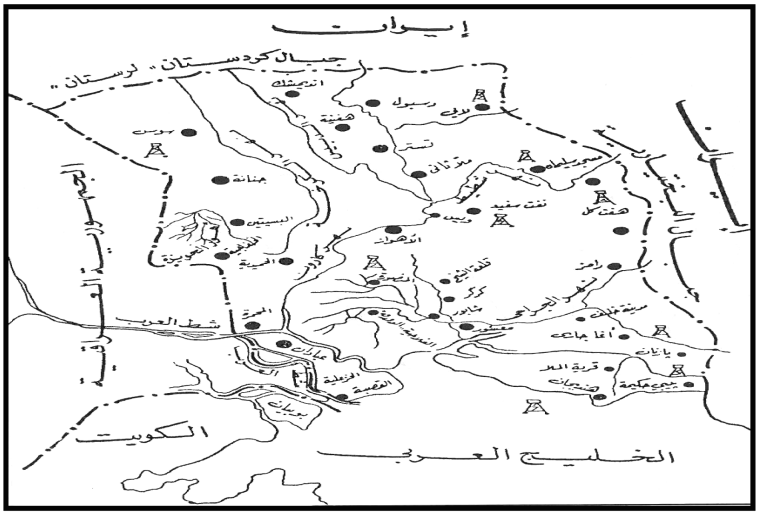

هذا، وتتمتع عربستان بموقعها الاستراتيجي وخصوبة أراضيها، ووجود الأنهار فيها، وهذا ربما جعلها مكاناً مناسباً لاستقرار القبائل العربية النازحة إليها، التي تشكل الأكثرية، بجانب بعض القبائل – كاللر والبختيارية – التي تسكن في المناطق الشمالية ومرتفعاتها.

وقد تمتعت عربستان بوضع خاص منذ وجودها(١٨)– خاصة بعد أن عُرف الإقليم بجانب اسمه عربستان باسم "المحمرة" – حتى اجتياح إيران له عسكرياً عام ١٩٢٥م؛ حيث قامت بتغيير الوضع القانوني للإقليم، ثمّ أبدلت اسمه من "عربستان" إلى "خوزستان"(١٩) ومن الجدير بالذكر أنه أشير إلى أن العراق بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤– ١٩١٨ م)، كان لها مراكز

(١٨) كما اتصف بكونه محدداً ومعيناً أيام مملكة عيلام، (واستقرّ بهذا الوصف قروناً عديدة). Sykes (Percy. M.) Ten Thousanol Miles in Persia. London 1902. P: 245.

(١٩) وينتمي معظم سكان عربستان إلى قبائل عربية زحفت إلى الأقاليم قبل الإسلام من شبه الجزيرة العربية، وأهم هذه القبائل هم: بنو كعب وبنو طرف، وربيعة، وبنو تميم، ومالك، مما حدا بفارس فيما بعد أن أطلقت عليها اسم عربستان، وتعني بلاد العرب. للمزيد راجع: سركيس، يعقوب. **مباحث عراقية**. ج١. ص ٢٣٧.

شرطة في عبادان (آبادان) حتى ١٩٢٢م؛ الأمر الذي يؤكد امتداد عروبة هذا الإقليم و تبعيته للأراضي العربية بشكل مباشر حتى وقت قريب[٢٠].

ولاشك أن أهمية هذا الإقليم – كما يشير المؤرخون والجغرافيون العرب[٢١] – ترجع إلى أنه يوجد فيه أكثر من ثلثي البترول الإيراني، ويضم عدة مدن رئيسية وأنهار، أهمها: الأهواز، عبادان، الحويزة، المحمرة[٢٢]، ونهر الكارون[٢٣].

وقد شهدت عربستان على أراضيها صراع العديد من القوى السياسية الرئيسية، التي أدت دوراً فعالاً في حياة الإمارة؛ فمنذ منتصف القرن السابع عشر[٢٤]، ولإضعاف الإمارة العربية جاء ت معاهدة (أرضروم عام ١٧٤٨م) بين

---

(٢٠) تشير جريدة المفيد العراقية إلى أن آخر مركز شرطة عراقي تم استدعاؤه من عبادان كان بتاريخ آب ١٩٢٢م، وذلك في عددها الصادر (آب ١٩٢٢م). نقلاً عن: الحلو، علي نعمة. **عربستان قطر عربي أصيل**. ص ٧.

(٢١) كالمقدسي، انظر: الحلو، علي نعمة. **عربستان قطر عربي أصيل**. ص٥.

(٢٢) تقع المحمرة على يمين نهر كارون، عند مصبه في الجانب الشرقي من شط العرب، وهي تبعد عن البصرة مسافة ٣٨ كم، وأصل هذه المدينة هو خاراكس التي أنشأها الإسكندر المقدوني، وكانت خاراكس– كما يقول بليني– مدينة في بلاد العرب، و قد اندثرت هذه المدينة مع الأجيال لتنشأ على أعقابها مدينة جديدة هي بيان، التي اندثرت أيضاً لتنشأ بعدها مدينة المحمرة عام ١٨١٢م، أما سبب تسميتها بالمحمرة فذلك يعود إلى ترسبات الغرين الأحمر؛ إذ أصبح ترابها أحمر ومنه أخذ اسمها. ابن خرداذبه. **المسالك والممالك.** بغداد د. ت. ص ١٩٣. كذلك راجع: حقي، عبدالمجيد إسماعيل. (١٩٧٤). **الوضع القانوني لإقليم عربستان في ظل القواعد الدولية**. القاهرة.

(٢٣) إن نهرالكارون، على الرغم من المميزات الطبيعية التي منحها لعربستان، أصبح مصدر قلق لها عندما اتجهت الأنظار إليه، لجعله طريقاً ملاحياً دولياً. انظر: المنصور، عبدالعزيز محمود. **دراسات في تاريخ الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة بين عامي ١٨٩٦ – ١٩١٥م**. ص ٥٨.

(٢٤) تبدأ التطورات السياسية العامة لعربستان بمجيء بني كعب من الداخل إلى =

الفرس والعثمانيين، لتوفر الذريعة التي بنيت عليها فيما بعد الأسس القانونية للأطماع الفارسية[٢٥]، وقام معتمد الدولة (منوجهرخان) حاكم فارس- آنذاك - فاحتل عربستان عسكرياً (١٨٤٠-١٨٤٢م)، وتدخلت القوى الكبرى - حيث فارس تساندها روسيا وبريطانيا - محاولة تطويق الدولة العثمانية والحدّ من نفوذها، أما الدولة العثمانية فقد كانت تنظر إلى التحركات الروسية والبريطانية، بالإضافة إلى مشكلاتها مع فارس، بقلق وترقب، وفي ظل تشابك الأوراق، وتعاظم مصالح الدول بالمنطقة، فضلت فارس والدولة العثمانية عقد هذه المعاهدة[٢٦] التي تنص على حل بعض المشكلات القائمة، وأن يترك البعض الآخر للدراسة، فجاءت أرضروم الثانية ٣١ مايو ١٨٤٧م لتحتوي على تسع مواد، كان من أهمها تنازل الحكومة الفارسية عن كل ادعاءاتها في مدينة السليمانية وشهرزور في مقابل اعتراف الدولة العثمانية بسيادة الحكومة الإيرانية التامة على المحمرة وميناءها، وعلى عبادان والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية، كما نصت المعاهدة على أن للمراكب الإيرانية حق الملاحة في شط العرب[٢٧].

= ضفاف الخليج الشمالية في عربستان، وكانوا النواة التي التف حولها التشكيل العربي الحديث في المنطقة، الذي أخذ ينمو إلى دولة، وانطلق بنو كعب خلالها من قيود بيئتهم ومضوا يشقون طريقهم إلى البحر الذي ظلوا يستمدون مقوماتهم منه.

(٢٥) راجع: النجار، مصطفى. **تاريخ إمارة عربستان السياسي**. ص ٦١.

(٢٦) الاتفاقية الدولية international convention أو المعاهدة treaty و(المصطلحان أصبحا مترادفين) هي اتفاق مكتوب من شأنه أن ينشئ حقوقاً والتزامات متبادلة في ظل القانون الدولي العام.

(٢٧) عقدت بين الدولة العثمانية وإيران ١٨٤٧م، كما سبقها عدد من المعاهدات بشأن الحدود كـ(قصر شيرين عام ١٦٣٩م). كذلك معاهدة أمير أشرف ١٧٢٧م، وبموجبها دخلت الحويزة تحت نفوذ الدولة العثمانية. للمزيد راجع: النجار، جميل موسى. (٢٠١١). معاهدة أرضروم الثانية بين الدولة العثمانية وإيران، دراسة لعلاقات الدولتين، خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣-١٨٤٨م. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية. العدد ٢. المجلد ٦. السنة السادسة.

لكن يبدو أن المعاهدة لم تحقق للدولة الكعبية ما كانت تتوقع؛ لذا فلم تعترف بها، و لم توقع عليها، خاصة أنها أبرمت بين الحكومة "العثمانية" من جهة و"فارس" من جهة أخرى، بحضور "روسيا التي تقف بجانب فارس" و"بريطانيا الطامعة بأملاك الدولة العثمانية"[٢٨]، ولم يكن هناك ممثل للإمارة أو نائب عنها لحضور المؤتمر، ناهيك عن اعتراض العشائر على مقرراتها، خاصة تلك المتعلقة بشط العرب[٢٩]، والحقيقة أنه إذا كانت معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧م قد منحت عربستان ميزة إنهاء تدخل الدولة العثمانية في أمورها بحجة عدم ضبط الحدود، فإنها قد وضعتها في مأزق أشد خطورة وهو مواجهة الدولة الفارسية[٣٠]؛ إذ لم تكن العلاقات وديّة بين الطرفين بسبب مطالبة الأخيرة (الدولة الفارسية) لعربستان بدفع رسوم سنوية، فضلاً عن الحساسية التي كان العرب يشعرون بها تجاه النظام الفارسي عموماً.

العلاقات بين عربستان والكويت:

أدت الجغرافيا والسياسة دوراً مهماً في تحديد طبيعة العلاقات بين عربستان والكويت؛ فبحكم الجوار تأثرت كل من الإمارتين بشكل أو بآخر بما يجري في المنطقة وفي كل منهما، وهذا ما جعل التواصل بين الطرفين مستمراً ودافئاً[٣١]، فبنظرة سريعة على العلاقات بين الطرفين قبل تولي مبارك وخزعل السلطة[٣٢]

(٢٨) راجع: المسالمة، خالد. (٢٠٠٨). **الأحواز الأرض العربية المحتلة.** ألمانيا. مطبعة جامعة الرور. الطبعة الثانية. ص ٣٩.

(٢٩) التركيتي، سليم طه. (١٩٦٦). الصراع على الخليج العربي. بغداد. ص ٧٦.

(٣٠) Wilson (Arnold T.): SouthÙwest Persia, London 1942 pp: 278 ff

(٣١) للمزيد راجع دراسة: الهاجري، عبدالله. (٢٠١٣). **مبارك الصباح وخزعل الكعبي عوامل النجاح وتداعيات الانهيار، ١٨٩٦- ١٩١٥م**: دراسة مقارنة. مجلة حوليات كلية الآداب. مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت.

(٣٢) فمبارك وخزعل اعتبرا النموذج الأمثل لأي تحالف قائم بين بلدين في هذه الفترة، بل إن المصادر التاريخية لا ترصد لنا نماذج مماثلة وصل فيها حد التواصل والاتصال والتحالف بأكثر مما كان بين عربستان والكويت.

نجد أن الكويت وعربستان دخلتا في صراع مسلح منذ موقعة الزبارة عام ١٧٨٢م، كما قصد بنو كعب الكويت بحملة عام ١٧٨٣م[٣٣]، و كذلك دخل الطرفان في حربين (موقعتين) عامي ١٨٢٧م، و١٨٣٧م[٣٤]، لكن منذ ١٨٦٦م[٣٥] بدأت العلاقة بين الكويت وعربستان تميل إلى الهدوء والدفء، وربما يمكن وصفها بأنها ودية، وقد ازدادت متانة بتولي مبارك الصباح[٣٦] ١٨٩٦-١٩١٥م وخزعل الكعبي ١٨٩٧-١٩٢٥م مقاليد الأمور في إمارتيهما[٣٧]، بل إن التنسيق الأمني بين الكويت وعربستان قبل الحرب العالمية الأولى بلغ درجة جعل كلاً منهما تتفاوض باسم الأخرى في بعض القضايا السياسية، كما حدث في أمر

(٣٣) موقعة الرقة. للمزيد راجع: الرشيد، عبدالعزيز. تاريخ الكويت. ص١١١. انظر كذلك: قاسم، جمال زكريا. **الخليج العربي: دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول**. ص ٣٩٥. كذلك: الحلو، علي نعمة. (١٩٦٩). **الأحواز "عربستان" في أدوراها التاريخية**. دط، ج٢. بغداد: دار البصري للطباعة. مركز دراسات عيلام. ص ٢٧٣.

(٣٤) النجار، مصطفى عبدالقادر. **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧ – ١٩٢٥ م**. ص ١٦٠. كذلك: الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج١. ص ص ١٠٧ – ١١٢.

(٣٥) منذ عهد الشيخ عبدالله الثاني الصباح، راجع: لوريمر. **السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية**. ج١. تاريخ. المجلد الرابع. سلطنة عمان: طبعة جامعة السلطان قابوس. ص ١٩٤.

(٣٦) ب.ج، سلوت، **مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة (١٨٩٦- ١٩١٥) م**. الطبعة الأولى. ترجمة عيسوي أيوب. مراجعة وإشراف: الغنيم، عبدالله يوسف. الكويت. مركز البحوث والدراسات الكويتية. ٢٠٠٨. ص ١٥. كذلك: الهاشمي، رحيم كاظم محمد. (٢٠٠٠). **تجارة الأسلحة في الخليج العربي** ١٨٨١-١٩١٤م. الطبعة الأولى. دمشق: دار علاء الدين.

(٣٧) فالحاكمان قبل توليهما الحكم كانا على علاقة صداقة قديمة، كما تشير إلى ذلك المصادر التاريخية. القناعي، يوسف. **صفحات من تاريخ الكويت**. ص ٢٦. كذلك الرشيد، عبد العزيز. **تاريخ الكويت**. ص ص ١٤٤-١٤٥.

الجمارك بالنسبة إلى عربستان ومناقشة الكويت له مع روسيا[٣٨]، بجانب تأييد عربستان لبعض الأحلاف ودعمها لصالح الكويت[٣٩]، بل تفاوضت عربستان باسم الكويت كما حدث في مشكلات الكويت مع الأمير عبدالعزيز آل سعود (المسابلة والحدود وغيرها)[٤٠].

من هنا يمكن القول إن علاقة الكويت وعربستان بلغت أوجها قبل الحرب العالمية الأولى على يدي مبارك وخزعل، لكن بعد ظهور نذر الحرب ووفاة الشيخ مبارك أخذت العلاقات بين الكويت وعربستان منحى آخر، أقل ما توصف به أنها أصبحت بلا رؤى أو تنسيق أو حتى أهداف.

خزعل[٤١] والسلطة ١٨٩٧- ١٩٢٥م:

مرت إمارة عربستان بحالة من عدم الاستقرار السياسي في أواخر القرن التاسع عشر، انتهت بوصول خزعل إلى السلطة بعد أن قام بالإطاحة بأخيه الشيخ مزعل (١٨٨١ - ١٨٩٧م)، إثر عملية اغتيال ناجحة[٤٢].

---

(٣٨) لوريمر. **دليل الخليج العربي**. ج١. طبعة عمان. ص٢. ص ص١٦٧ - ١٦٨. كذلك خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**. ج٢. ص ص ٢٥٢ -٢٥٣- كذلك انظر: الرشيد، عبدالعزيز، تاريخ الكويت. ص ٢١٩. خلف، الشيخ خزعل. تاريخ الكويت السياسي. ج٢. ص ١٣٢ -١٣٣.

(٣٩) الزعارير، محمد عبدالله. (١٩٩٧). **إمارة آل الرشيد في حائل**. الطبعة الأولى. عمان: بيسان للنشر والتوزيع. ص ١٢٩.

(٤٠) خلف، الشيخ خزعل. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٢. ص ٢٢٠.

(٤١) يوصف بأنه أسود الشعر، أبيض البشرة، مستدير الوجه، أسود العينين، بشوش، طلق المحيا، فصيح اللهجة، مربوع القامة، ممتلئ الجسم. للمزيد انظر: الأنطاكي، عبد المسيح. (١٣٢٥هـ). **الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة**. مصر. ص ٥١٢.

(٤٢) وهناك من يرجح تدبير عملية اغتياله من قبل بريطانيا بعد أن أغرت خزعل باغتياله. راجع: بني طرف، يوسف عزيزي. (١٩٩٦). **القبائل والعشائر العربية في خوزستان (عربستا)**. ترجمة جابر أحمد. ط١. بيروت: دار الكنوز الأدبية. ص ١٣. كذلك راجع: المسالمة، **الأرض العربية المحتلة**. مرجع سابق. ص ص ٣١.

تولى الشيخ خزعل الحكم بعد مقتل أخيه مباشرة، وقد عرف عنه بأنه على علاقة وطيدة مع الكويت، والشيوخ والمتنفذين من العرب عموماً في الإمارات القريبة، كما كان على علاقة جيدة مع عدد من شخصيات بلاد فارس ورجالها المهمين(٤٣).

وربما يكون تولي خزعل وسعيه الحثيث لتوطيد دعائم ملكه بإمارته، يجيء في إطار مساعي بريطانيا لإقامة تحالفات في المنطقة تضمن لها حماية مصالحها، أو الوقوف في وجه احتمال التقارب العثماني – الألماني في المنطقة، ومن ثم إضعاف الموقف العسكري للدولتين.

ولعل علم خزعل بهذا يكون شجعه على الدخول في صدام مباشر مع القوات الفارسية في مدينتي "تزفول أو دسبول"(٤٤) و"تستر أو شوشْتَر" وطردها منهما(٤٥)، وهذا ما اعتبرته الحكومة الفارسية بمثابة عمل عدائي.

وربما شجع خزعل كذلك على اتخاذ هذا التشدد في سياسته نحو فارس اتفاق بريطانيا وروسيا في سياستهما تجاه فارس، وهي سياسة مفادها تحديد قوة فارس و تحجيمها، و موقفهما من قيام الثورة الدستورية فيها(٤٦) في عام ١٩٠٥، التي اعتبرتاها تهديداً جدياً لكل منهما؛ فقد كانت الدولتان تتخوفان من

---

(٤٣) النجار، مصطفى عبدالقادر. عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي. ١٨٩٧ – ١٩٢٥. ص ١٣٧.

(٤٤) DEG POL الواقعة على نهر "ديز"، **عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧ – ١٩٢٥)** م. الطبعة الأولى. بيروت: الدار العربية للموسوعات. ٢٠٠٩. ص ٤١.

(٤٥) لوريمر. **دليل الخليج العربي**. طبعة قطر. القسم التاريخي. ج١. ص ١٧٩٣.

(٤٦) للمزيد من التفاصيل عن الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥ – ١٩١١): M. S. Ivanov, Op.Cit. pp. 201 - 222; P. Sykes, Op.Cit. pp. 401 - 405; E. G. Browne. The Persian Revolution of 1905 - 1909, London 1966؛ البديري، عبدالله لفته. (٢٠٠٥). **المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥ – ١٩١١)**. رسالة ماجستير. كلية التربية جامعة واسط.

أن تكون هذه الثورة بداية حقيقية لنهوض فارس من جديد، لذا، وفي ظل رغبة بريطانيا تحجيم أي نفوذ للحكام القاجاريين، جاء التفاهم بينها وبين روسيا أمراً حتمياً؛ فكلتاهما ترغب في بقاء القاجار حكاماً صوريين لدولة فارس العاجزة، لذلك جرى التوقيع على الاتفاقية بينهما، عام ١٩٠٧ م، وقرر بموجبها تقسيم فارس إلى منطقتي نفوذ؛ الأولى بريطانية، وتشمل المنطقة الجنوبية الشرقية من إيران، والثانية روسيّة وتشمل المقاطعات الشمالية، وعدّ الجزء بينهما منطقة محايدة، وبموجب الاتفاقية تعهدت بريطانيا أن لا تبحث لنفسها عن أية امتيازات تجارية وسياسية في المنطقة الواقعة تحت النفوذ الروسي، وتعهدت روسيا بالالتزام بالتعهدات نفسها في منطقة النفوذ البريطاني، في الوقت الذي لا تمنع الدولتان رعاياهما من الحصول على امتيازات في المنطقة المحايدة(٤٧).

وبالطبع خرجت عربستان من التفاهمات بين روسيا وبريطانيا بشكل مباشر، وهي غير بعيدة عن الخلافات بينهما وإن كانت فارس حاولت في بعض الأوقات ممارسة ضغوط عليها، هذا في الوقت الذي خرجت فيه الكويت – بموجب اتفاقية ١٨٩٩م – من مجال التجاذب والصراع في المنطقة؛ حيث قطعت الاتفاقية الطرق على الدولة العثمانية أن تتدخل في الشأن الكويتي، وأخرجتها كذلك من حلبة التنافس الدولي، وراحت تمارس نشاطاً تجارياً في شمال الخليج مع كل من جاراتها، بما فيها فارس التي مارست معها تجارة الأسلحة سراً، بعد أن أدى الحصار البحري البريطاني إلى إيقاف التهريب لساحل مكران؛ مما نتج عنه نشاط التهريب في رأس الخليج العربي، وبكميات

(٤٧) P. Sykes. (1968). Op.Cit. pp. 410 - 411; F. Kazemzadeh, Russia and Britain in Persia 1864 - 1914, A Study in Imperialism. London. pp, 499 - 500.

عن نص الاتفاقية:

C. U. Aitchison, Op.Cit. Vol. XII. pp. 119 - 121; J. C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. I, pp. 265 - 267.

كبيرة، وأخذت الأسلحة تتدفق سراً من الكويت إلى فارس[٤٨]، وأصبحت الكويت مركزاً لتوزيع الأسلحة بالمنطقة[٤٩]، بل إن الكويت نفسها أصدرت إعلاناً جاء فيه: "ليكن معلوماً أن لدى السفن الحربية البريطانية والفارسية التفويض بتفتيش السفن التي تحمل أعلامها وأعلامنا في المياه الإقليمية للكويت[٥٠]".

الكويت وعربستان عشية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م:

تعهدت بريطانيا سنة ١٩١٤، بالدفاع عن إقليم الأحواز وحمايته من أي اعتداء يقع عليه مادام أمير الأحواز يعمل بمقتضى شروط معاهداته معها، ويهتدي بنصيحة ممثّليها الرسميين[٥١]، كما تعهدت بريطانيا بالاعتراف باستقلال الدولة الكعبية وحمايتها والدفاع عنها، في مقابل التزام الدولة الكعبية في سياستها الخارجية، بأن تأخذ بنصائح ممثلي (بريطانيا)[٥٢]، وإن سبقها في ١٩٠٢ تعهّد مماثل بالدفاع عن الدولة الكعبية وحمايتها بشرط أن يكون حاكم الأحواز يعمل وفق نصائح المستشارين الإنجليز[٥٣]

لكن عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى١٩١٤- ١٩١٨م وأصبحت الدولة العثمانية[٥٤] في الجانب المعادي لبريطانيا - كان خزعل على علم بأن الكثير

---

(٤٨) لم تكن الكويت مركزاً لتهريب الأسلحة إلّا في عام ١٨٩٢ عندما استورد منها التجار الفرس نحو ١٠٠٠ بندقية مارتيني هنري - الهاشمي، رحيم كاظم محمد. (٢٠٠٢). **تجارة الأسلحة في الخليج العربي** ١٨٨١-١٩١٤م. الطبعة الأولى. دمشق: دار علاء الدين. ص ٤٠.

(٤٩) النجار، مصطفى؛ وآخرون. (١٩٨٤). **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر.** بغداد. ص١٣.

(٥٠) الهاشمي، رحيم كاظم محمد. **تجارة الأسلحة في الخليج العربي ١٨٨١-١٩١٤م.** ص ١٢٩.

(٥١) B.C.F.//WO//106/52 Intelligence Reports of Persia and Messopotamia.

(٥٢) شريف، إبراهيم. (١٩٦٥). الشرق الأوسط. بغداد: دار الجمهورية. ص ٨٦.

(٥٣) B.C.F.//FO/371/10134 Political Persia, Closed till 1975

من القبائل والعشائر العربية وغير العربية تقف مع الدولة العثمانية، في حربها ضد البريطانيين، وذلك من خلال تأييدها أو تلبيتها لنداء الجهاد الذي أعلنه العثمانيون ضد الحلفاء، كذلك، وفي ظل استمرار الخلافات القبلية بين الشيخ خزعل وبعض رؤساء القبائل أعلن البعض منها الوقوف عسكرياً (ضد الحلفاء)، (كرئيس قبيلة بني لام الشيخ غضبان البنية)، فأثناء معركة المنجور الواقعة على بعد ١٥ كيلومتراً من مدينة الأهواز أعلن الشيخ غضبان أن كل مقاتل عربي يقدم له رأس أحد الجنود البريطانيين أو الهنود سوف يتسلم جائزة ذهبية تشجيعاً له.

على الرغم من هذا لم يحاول خزعل احتواء هذا الانشقاق في صفوف إمارته وتأييد بعض رؤساء القبائل – على الملأ – الجانب العثماني في ظل إعلانه هو نفسه تأييده المطلق للبريطانيين(٥٥)، ويبدو أن مسارعة الجانب البريطاني إلى إصدار الأوامر بإرسال قوات إلى عبادان، لتأمين منابع النفط(٥٦)،

(٥٤) أعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء في ١٩١٤م، متخذة جانب ألمانيا وبقية دول المحور. ومما تجدر الإشارة إليه أن الألمان قد رحبوا بدخول الدولة العثمانية إلى جانبهم؛ ذلك لأن الألمان كانوا يعتمدون اعتماداً كبيراً على الأتراك في هدم النفوذ البريطاني في الشرق و تهديد مستعمراتهم في الهند الرئيسية حتى يضطروا إلى إيفاد قسم من جيوشهم إلى الجبهة العثمانية فيخفف بذلك العبء على الجيش الألماني في أوروبا. العمري، محمد أمين. (١٩٣٥). **تاريخ حرب العراق ١٩١٤ –١٩١٨. ج ١**. بغداد. ص ١٦٣.

(٥٥) Marlowe (John). (1962). The Persian Gulf in the 20th Century, London 1962, P: 44

(٥٦) كان الألمان أسرع من غيرهم من الأوروبيين في الاهتمام بالنفط في منطقة الشرق الأوسط، ويعود ذلك إلى عام ١٨٤٦ عندما اكتشف المهندس الألماني روباخ بئر نفط في القيارة جنوب الموصل. للتفاصيل انظر: طه، سليم. (١٩٦٦). **الصراع على الخليج العربي**. بغداد: دار الثقافة والإعلام. ص٩٧.

وحماية المنشآت النفطية هناك[٥٧]، طمأنت خزعل وجعلته لا يعول كثيراً على ما يحدث من إعلان بعض القبائل رفضها مساندة البريطانيين، وكان خزعل علم بدخول حقول عربستان ضمن منظومة الأمن القومي لبريطانيا بعد أن أصبحت تؤمن للبريطانيين في عام ١٩١٤م ما مقداره ٢٧٠ ألف طن من النفط، ثم ٩٠٠ ألف طن في نهاية الحرب[٥٨]، وارتفع إنتاج بعض الآبار من ٣٣ ألفاً إلى ٦٠٠ ألف جالون يومياً[٥٩]، وهو ماجعله يطمئن إلى سلامة موقفه.

وعلى الرغم من الحماية التي وفرتها بريطانيا لخزعل وإمارته في أثناء الحرب، فإن نتائج الحرب – فيما بعد – يمكن أن نقول إنها كانت بداية حقيقية لتفكك أوصال إمارة عربستان، ومثلت اختباراً لخزعل ثبت فيه عجزه عن إدارة سياسة إمارته من دون الاعتماد على البريطانيين، هذا في الوقت الذي كانت فيه الكويت بموجب اتفاقية ١٨٩٩م معنية بشكل مباشر بمساعدة بريطانيا في الحرب وتقديم تسهيلات لها على الرغم من أن حاكمها كان يواجه بعض الرفض الشعبي الداخلي.

---

(٥٧) كان لاكتشاف النفط في مسجد سليمان في إيران ١٩٠٨م، واحتمال توافره في أراضي الإمارات العربية في الخليج في ذلك الوقت، أثره في تشديد قبضة بريطانيا على المنطقة؛ فوقعت معاهدات إضافية مع شيوخ الكويت في عام ١٩١٣م، والبحرين في عام ١٩١٤م، والساحل العماني في عام ١٩٣٧م، وبموجب هذه المعاهدات أعطت الإمارات حقوق استغلال ثرواتها المعدنية للسلطات البريطانية، خاصة أن البرلمان البريطاني أقر عشية الحرب العالمية الأولى استخدام النفط بدلاً من الفحم لعمل الأسطول الحربي البريطاني. راجع: نوفل، سيد. **الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة.** الكتاب الأول. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة. الطبعة الثالثة. (١٩٦٦–١٩٦٧) التدخل الأمريكي والصراع الدولي. ص ٩٤ وما بعدها.

(٥٨) النجار، مصطفى عبد القادر. المرجع السابق. ص ٢٥٧.

(٥٩) هارفي. **الأزمة العالمية.** ص ٣٤٤. نقلاً عن: النجار، مصطفى عبدالقادر. ص ٢٥٧.

لقد كان من المستغرب هرولة خزعل لمساعدة البريطانيين، على الرغم من أن عربستان لم تكن كالكويت تحت وطأة معاهدة (حماية)، كما كان تسرع خزعل في تقديمه للبريطانيين – في أثناء الحرب – التسهيلات الضخمة التي وصلت لحد جعل أبناء الإمارة يشاركون عسكرياً في الحرب، ينم عن افتقاره إلى رؤية سياسية طويلة المدى أو نظرة مستقبلية للأمور.

هذا في الوقت الذي اهتمت فيه بريطانيا بتوظيف الكويت لحماية حملتها على البصرة، وتأكيد مسؤوليتها عن حمايتها من أي عدوان، بما في ذلك عدوان العثمانيين، بحسب ما جاء في اتفاقية الحماية.

ويبدو أن سياسة بريطانيا تجاه الكويت إبان الحرب العالمية الأولى، وجدت هوى في نفس شيوخ الكويت باعتبارها طوق النجاة الذي سيخلصهم من التبعية الاسمية للدولة العثمانية، و كذلك المحاولات المتكررة من الجانبين الروسي والألماني لإيجاد مصالح تجارية وسياسية لهما على أرضها، كمشاريع (سكك حديد – محطة فحم – ميناء)(٦٠)، ولاسيما أن العلاقات العثمانية الألمانية تعززت بعد الزيارة الودية الثانية التي قام بها القيصر وليم الثاني إلى اسطنبول عام ١٨٩٨م(٦١).

كل ذلك كان داعياً لأن يرى شيوخ الكويت أن مساندة بريطانيا في الحرب – وهي الجانب الأقوى – سيوفر لهم المزيد من الاستقلال، لكن – في المقابل – لم يكن لعربستان تلك الدوافع نفسها، خاصة أنها لم تكن مرتبطة باتفاقية مع بريطانيا، بالإضافة إلى مواجهتها منفردة قوتين تتصارعان للفوز

(٦٠) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف: ب- ٥ – د – ٣٦٣- ١٩٨- ل- ٣٥- د- ١٩٥٦. ريزفان. (١٩٩٠). **سفن روسية في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٠٣. مواد من أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي.** ترجمة سليم توما. موسكو: دار التقدم. ص ص ٤٨- ٤٩.

(٦١) الماوتلن. (١٩٥٠). **عبدالحميد ظل الله على الأرض**، ترجمة: راسم رشدي، القاهرة. ص ص ١٥١- ١٥٤؛ Geoffrey Lewis, (Op.Cit, pp.42-43).

بتبعيتها وهما (فارس والدولة العثمانية)، وإن كانت اتفاقية أرضروم الثانية قد حدت من هذا الطموح وقتياً.

على كل حال بدا أن عربستان تثق في الوعود التي قطعتها بريطانيا على نفسها تجاهها دون انتظار لأي عوامل أخرى قد تسفر عنها الحرب وتبعاتها(٦٢).

والحقيقة أن هذا الموقف غير المستغرب و المتشابه في مساندة الطرفين (الكويت وعربستان) للبريطانيين و مناوأتهما للعثمانيين هو أبرز صورة للعلاقة بين الكويت وعربستان في هذه الفترة، على الرغم من أن كلاً منهما لم يكن له جيش نظامي مدرب قادر على المشاركة بصورة قد تحسم موقفاً أو ترجح كفة على أخرى(٦٣).

عموماً، إن وضع الشيخ خزعل مقدرات إمارته تحت تصرف البريطانيين في الحرب العالمية الأولى، لم يكن له ما يبرره وقتها إلا التبعية والرهن المباشر لسياسة الإمارة الخارجية دون حساب لأي احتمالات لمخاطر مستقبلية بالنسبة إلى عربستان و إلى خزعل نفسه.

و هذا الارتهان غير المبرر بهذا القدر لم يكن بالدرجة نفسها في الكويت؛ فقد كانت الكويت أشد حذراً من عربستان، وهذا ما يجسده لقاء تم بين المسؤولين الكويتيين و البريطانيين، حاول فيه البريطانيون استشفاف مدى ما يمكن أن تقدمه الكويت من دعم، فكان الرد غير المباشر بأن الكويت لن تستطيع تقديم الكثير(٦٤).

---

(٦٢) العيدروس. محمد حسن. (١٩٩٨). **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**. ط٢. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. القاهرة. ص٢٣١.

(٦٣) إنما هو مكون من أفراد من العشائر والقبائل القادرين على حمل السلاح، مصطفى عبد القادر النجار. ص ١٤٧.

(٦٤) بادر شيخ الكويت بالقول للمبعوث البريطاني: "المستجير بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار". الرشيد، عبدالعزيز. **تاريخ الكويت**. مرجع سابق. ص ٢٠٣.

في المقابل أمر خزعل بوضع أتباعه تحت إمرة البريطانيين[٦٥]، حتى إن بعض المصادر ذهبت إلى أن خزعل سخر عدداً من رجاله للتجسس على العثمانيين لصالح البريطانيين في الحرب، في الوقت الذي وضع فيه مئات من أفراد جيشه في خدمتها، كما ذكر ذلك السير أرنولد ويلسن[٦٦].

هذا في الوقت نفسه الذي بدت فيه بوادر خلاف بين بريطانيا والكويت، خاصة بعد ورود أنباء عن مساعدات يقدمها الكويتيون للقوات العثمانية، حتى إن بريطانيا هددت بأنها لن تفي بوعودها بالمحافظة على سلامة الكويت إذا تعرضت لمخاطر غزو خارجي، وطالبت شيخها بالكف عن سياسته المنحازة للدولة العثمانية[٦٧].

عموماً، لا يمكن القول إن ثمة اتفاقاً بين الكويت وعربستان إزاء مساندة بريطانيا في الحرب، وإن كانت الكويت دائماً تنظر بعين المصلحة لبعض ما تقوم به، في حين كانت عربستان تؤمن بأن المصلحة فقط في رضا بريطانيا عنها.

وإذا كانت الكويت تنطلق في مساندتها لبريطانيا ضد الدولة العثمانية في الحرب من أن انتصار بريطانيا على الدولة العثمانية هو انتصار لها، فإن خزعل لم يكن قادراً على أن يتحرك في أي اتجاه عسكري أو سياسي إبان الحرب العالمية الأولى بعيداً عن فلك السياسة والحماية البريطانية، أو لمصلحة إمارته.

وعلى الرغم مما قدمته الكويت وعربستان من مساعدة لبريطانيا إبان الحرب فإن مكانتهما – كما يبدو – ازدادت حرجاً؛ فالكويت عانت أطماع قوى محلية، كان أهمها تهديدات ابن سعود لها حيث – آنذاك –، و خسرت – فيما بعد

---

(٦٥) في هذا الأمر يمكن مراجعة: سعيد، عبدالتواب أحمد. وذو النون، عبدالرحيم، **صفحات من تاريخ عربستان الحديث**. ص ص ٤٧ – ٥٦.

(٦٦) الحلو، علي نعمة. **عربستان قطر عربي**.... مرجع سابق. ص ١٩.

(٦٧) راجع: قاسم، جمال زكريا. (٢٠٠٠). **نشأة الجمارك الكويتية، ودورها في تدعيم سيادة الكويت على منافذها**. الطبعة الأولى. الكويت. مركز البحوث والدراسات الكويتية.

– ثلثي مساحتها في اتفاقية العقير ١٩٢٢، أما عربستان فقد أصبحت تعاني تهديد فارس، بعد أن تنكر الحليف البريطاني لها، في الوقت الذي غاب فيه أي ترتيب بين الكويت وعربستان بهدف تنسيق الجهود وتوحيد الرؤى لمواجهة الأخطار التي أصبحت تهددهما معاً في أعقاب الحرب، وأصبحتا تعتمدان في بقائهما على مقدراتهما الدبلوماسية الضئيلة من جهة، وعلى العلاقة مع بريطانيا من جهة أخرى.

كما زاد من خطورة وضع عربستان في أعقاب الحرب العالمية الأولى تقارب فارس مع بريطانيا وروسيا، بعد أن أصبحت السياسة الفارسية الداخلية والخارجية، تحظى بتأييد الدولتين؛ فبينما أيد البريطانيون الحركة الدستورية الإيرانية، وعملوا على تشجيعها ودعمها؛ فقد أيدت روسيا نظام الشاه الاستبدادي، أملاً منها في المحافظة على الامتيازات التي كانت تنعم بها في فارس.

وفي الوقت الذي كانت الحلقات حول خزعل بعد الحرب تضيق، فإنه اهتم بدعم الكويت في أزماتها (المسابلة) مع ابن سعود، فاجتمع الشيخ خزعل بشيخ الكويت الشيخ سالم الصباح في عام ١٩٢٠؛ لبحث أمر الصلح مع الأمير عبدالعزيز آل سعود وإرسال وفد مكون من الشيخ أحمد الجابر والشيخ كاسب ابن الشيخ خزعل وعبدالله النفيسي وعبدالعزيز السالم البدر ليفاوضوا الأمير عبدالعزيز في الصلح وحل الخلافات[٦٨]، وهو العام نفسه الذي قام فيه الشيخ سالم بإهداء الشيخ خزعل الباخرة مشرف[٦٩].

وفي واقعة حمض ١٩٢٠ قام الشيخ خزعل بإرسال نحو خمسمائة بندقية[٧٠] بوساطة معتمد القصبة (حاج سلطان الحبشي) ليستطيع الكويتيون مقاومة الإخوان، في الوقت الذي نصح خزعل حاكم الكويت الشيخ سالم

(٦٨) حسين خلف الشيخ خزعل. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٤. ص ٣٠٢.
(٦٩) حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**. ج٤. ص٣٠٠.
(٧٠) عرفت – آنذاك – باسم الخزعليات.

باستمالة الأمير عبدالعزيز، مقترحاً عليه أن يكتب إلى الأمير عبدالعزيز خطاباً يشرح له فيه ما قام به فيصل الدويش زعيم الإخوان(٧١).

كذلك عمل خزعل على رأب الصدع بين نجد والكويت في مسألة المسابلة؛ حيث قام بالتفاوض المباشر مع بيرسي كوكس وطلب منه وساطة بريطانيا لحل المشكلة بين الكويت والسعوديين(٧٢).

كما كتب عبدالصمد ميرازا حمزة سكرتير الشيخ خزعل كتاباً إلى سكرتير الشيخ سالم أخبره فيه بأن الشيخ خزعل تفاوض مع بيرسي كوكس، وقد توصلا لاتفاق بأن يكون الشيخ خزعل نفسه وسيطاً في عقد مصالحة بين الكويت ونجد(٧٣).

في المقابل لا تسعفنا المصادر التاريخية كثيراً في أمر موقف الكويت من التهديدات الفارسية لعربستان إبان حكم الشيخ سالم، وهي التهديدات التي كشفت عنها التصريحات المباشرة للمسؤولين الفرس، وتناقض الموقف الرسمي للبريطانيين إبان هذه التهديدات العلنية والجادة التي أطلقها الفرس بغزو الإمارة واحتلالها، وإن كانت الدلائل تشير إلى أن الكويت لم تكن تستطيع تقديم الكثير لعربستان في هذا الوقت.

خزعل يواجه الضغوط الفارسية منفرداً.. ولا دور للكويت:

بينما كان خزعل يدعم موقف الكويت في بعض القضايا الإقليمية، نجد أن موقف الكويت منه أصبح مرتبطاً بموقف بريطانيا، لذا كان لتغيير موقف بريطانيا من خزعل بعد الحرب دور في التأثير على الموقف الكويتي مما يحدث

(٧١) حسين خلف الشيخ خزعل. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٤. ص ٢٢٦.

(٧٢) وفي مقولة غريبة يورد حسين خلف الشيخ خزعل في كتابه، تاريخ الكويت السياسي. أن بيرسي كوكس طلب من الشيخ خزعل استلام الحكم في الكويت بدلاً من الشيخ سالم. لكنه رفض. انظر: حسين خلف الشيخ خزعل. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٤. ص٢٩٦.

(٧٣) حسين خلف الشيخ خزعل. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٤. ص٢٩٨.

في عربستان؛ فالبريطانيون شعروا أن عربستان تشكل عبئاً عليهم في أعقاب الحرب، حتى إنهم فكروا في نقل الشيخ خزعل وتعيينه ملكاً على العراق(٧٤)، لكنهم مالبثوا أن تراجعوا عن هذا الاقتراح عندما طرحت اتفاقية عام ١٩١٩ م، و بعد أن رأى ساستهم أنه ليس هناك ضرورة لتنفيذ فكرة إلحاق عربستان بالعراق أو تعيين خزعل رئيساً لدولة جديدة(٧٥).

عموماً، استمرت الحكومة الفارسية بمطالبة الشيخ خزعل، بدفع الضرائب، خاصة في ظل الأزمة المالية التي شهدتها الحكومة المركزية في طهران، والتي جعلتها تسعى – بشكل مباشر – إلى أن تسترد جزءاً من تلك الضرائب

(٧٤) كان الشيخ خزعل من جملة المرشحين للملكية على عرش العراق، لكنه رأى أن الدبلوماسية الإنجليزية غير متحمسة لترشيحه عندما طلب منه المستر بيل سكرتير الشؤون الشرقية في دار الاعتماد البريطانية في بغداد بالكف عن الخوض في مثل هذا الأمر ليفسح المجال أمام الأمير فيصل للفوز بالعرش.. ومن جهة ثانية لا تريد بريطانيا فوز الشيخ خزعل لأن هذا معناه قيام وحدة طبيعية بين الأحواز والعراق، وقد يترتب على ذلك مشكلات سياسية معقدة، ومن ثم تنازل الشيخ خزعل عن ترشحه لعرش العراق إلى الأمير فيصل.

(٧٥) بعد أن أصبح ترشح الأمير فيصل لعرش العراق أمراً محسوماً أعلن الشيخ خزعل تنازله عن الترشح، وقد تناولت تصريحه بهذا الخصوص جريدة العراق في ١٤ حزيران سنة١٩٢١م، وجاء فيه:" إنني عندما طرحت مسألة عرش العراق على بساط البحث ورأيت أن الذين رشحوا لذلك العرش هم أناس دوني في المنزلة والكفاءة والقدرة وفي جميع المزايا و الصفات التي يجب أن يتصف بها ملك أو أمير، كنت قد رشحت نفسي لذلك العرش لأنني رأيت أنني أحق وأجدر من جميع الذين رشحوا أنفسهم له، أما الآن وقد بلغني ترشيح سمو الأمير فيصل لهذا العرش، فإنني أتنازل عن ترشيح نفسي لأنني أرى في شخص الأمير فيصل جميع الصفات والمواهب التي تؤهله لأن يتولى ذلك العرش، وإنني أقابل ترشيح سمو الأمير فيصل بكل ابتهاج، وأؤيده كل التأييد وأرجو من جميع أصدقائي ومواطني أن يؤازروه بكل قواهم". **جريدة العراق البغدادية**. العدد٣١٧ في ١٤تموز سنة ١٩٢١م.

المتأخرة على خزعل، و طلب القنصل البريطاني أن يحل الشيخ خزعل هذه المسألة مع طهران بطريقة ما دون إبداء أي مسؤولية تجاه وعود بريطانيا السابقة.

وذهب رضا شاه في مذكراته إلى القول:" وجدت من الضروري القضاء على أمير عربستان الذي مضت عليه أعوام طويلة دون أن يدفع ضريبة للدولة(٧٦) ".

لكن يبدو أن خزعل الذي شعر بوهم القوة الزائف وقتها لم يستجب لطلب القنصل البريطاني، كما أهمل طلب حكومة طهران، لذلك تحركت طهران بشكل قانوني ضد خزعل طارحة فكرة إرسال الجيش إلى المنطقة من أجل جمع الضرائب المتراكمة على الشيخ، في الوقت نفسه الذي أرسل فيه القنصل البريطاني رسالة إلى "Curzon" (٧٧) محذراً من أن خزعل إن لم يتزحزح عن مواقفه فهناك أخطار جدية تنتظره.

هنا يبدو جلياً التناقض بالنسبة إلى الموقف البريطاني حتى على المستويات الرسمية؛ إذ إن توصيف الساسة البريطانيين للنزاع الفارسي مع عربستان كان يبدو مختلفاً من شخص إلى آخر؛ فما بين النزاع الثانوي والحقائق الجغرافية والسياسية والاقتصادية والحدودية للمنطقة كان يبدو أن بريطانيا تريد الانسحاب شيئاً فشيئاً من أي التزامات من قبلها نحو عربستان وأميرها الذي لم يدرك ذلك.

---

(٧٦) النجار، مصطفى عبد القادر. عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧ – ١٩٢٥. ص ٢٨٢.

(٧٧) (Curzon) ١٨٥٩-١٩٥٢ سياسي بريطاني شهير اهتم بالشرق وتقلد عدة مناصب، كما اهتم بالمصالح البريطانية والسياسة الاستعمارية في آسيا، عين في دائرة الهند عام ١٨٩١ ثم نائباً للملك في الهند ١٨٩٩ – ١٩٠٥. أراد جعل منطقة الخليج العربي مغلقة لصالح بريطانيا.

تضييق الخناق الفارسي على عربستان وأثر ذلك في ظل الحراك السياسي بالكويت:

في عام ١٩٢١م، وعندما قام رضا شاه بانقلاب أطاح فيه بالحكومة وفرض حكومة جديدة[٧٨] في طهران، استمر في تنفيذ برنامجه الذي كان يرى من خلاله أن الحكم الذاتي الذي يتمتع به خزعل يعد مانعاً في طريق وحدة البلاد، التي كان يحاول بطريق مباشر إعادتها.

لذا أوحى رضا شاه أن تحركه ضد خزعل كان في الظاهر ضد بعض القبائل المناوئة وضد البختيارية حتى يكتشف ردود الأفعال من قبل الشيخ خزعل والحكومة البريطانية. في المقابل فإن الشيخ خزعل دعا إلى إقناع قبائل البختياريين و بعض قبائل اللر وقبائل الجنوب ذات المصالح المشتركة إلى أن يبذلوا قصارى جهدهم للحيلولة دون استقواء رضا شاه.

ويبدو أن انشغال رضا شاه عام ١٩٢١– ١٩٢٢م في إخضاع الأجزاء الشمالية من فارس طمأن خزعل وقتياً، لكن بعد أن استتب الأمر بدأ رضا شاه – منذ ١٩٢٣م – بالتدخل في أمور المناطق المجاورة بشكل مؤثر، وكان من ضمنها عربستان[٧٩].

وفي ربيع عام ١٩٢٤م، كان لدى البريطانيين قناعة بأن رضا شاه سوف يلجأ إلى القوة لتجريد الشيخ خزعل من السلاح، وعندما كان لورين في لندن، لحضور اجتماع لجنة الدفاع الإمبراطورية، الذي عقد في ٢٨ من حزيران من العام نفسه (١٩٢٤م) قدم في هذه الاجتماع تقريراً عن الأوضاع السياسية في إيران قائلاً: "إنه يتوقع في نهاية هذا العام صدام بين القوى في المنطقة، وعلى سبيل الاحتياط جعلت بريطانيا نفسها على أهبة الاستعداد لإرسال قوات

---

(٧٨) الساداتي، أحمد محمود. (١٩٣٩). **رضا شاه بهلوي، نهضة إيران الحديثة**. القاهرة. ص ٥٤. نقلاً عن: النجار، مصطفى. ص ٢٦٧.

(٧٩) النجار، مصطفى. المرجع السابق. ص ٢٧٨.

لعربستان إذا اقتضت الضرورة ذلك"، للحفاظ على مصالحها خاصة حقول النفط.

وربما بقي إظهار حسن النوايا بين الكويت وعربستان على الصعيد السياسي أمراً يمكن وصفة بالإعلامي لا أكثر من ذلك، وبقي التقارُب محكوماً بمجموعة منَ المتغيرات، كان أولها بالنسبة إلى الكويت التغيرات الداخلية، وأولها لعربستان التغيرات الخارجية، وفي ظل المؤثرين (الداخلي هنا، والخارجي هناك) لم يكن للتقارب بينهما (الكويت وعربستان) أي إفراز واقعي على تغيير الأمور أو الأحداث أو حتى المشاركة فيها بصورة مؤثرة.

خزعل يطلب دعم الكويت ومساندتها:

كتب خزعل إلى الشيخ أحمد الجابر – عندما علم بنية رضا شاه غزو عربستان –: إن أهالي عربستان كافة متوحدون والآن جميع الرؤساء في الناصرية..... والجميع متفق على ضرورة رفع العسكر من منطقة عربستان(٨٠).

وعندما بدأت بالفعل طلائع جيوش رضا خان دخول حواضر عربستان أرسل خزعل إلى الكويت رسالة عاجلة جاء فيها: " الأمر مستقر بفضل بريطانيا ومساعيها، وجنود فارس أربعون: عشرون في المحمرة وعشرون في عبادان "(٨١).

لكنه أتبعها برسالة أخرى يطلب فيها السلاح، ونصها: يعوزنا السلاح والموجود لا يكفي(٨٢).

وربما كان خزعل يلمس حقيقة أن أهالي عربستان قادرون على الصمود في وجه الجيش الإيراني، حتى إنه كتب ذلك في رسالة للشيخ أحمد الجابر قائلاً:

---

(٨٠) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة، نقلاً عن: النجار، مصطفى عبدالقادر. المرجع السابق. ص ٤٣٣.

(٨١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة. نقلاً: النجار، عن مصطفى عبدالقادر. المرجع السابق. ص ص ٢٩٥-٤٤٣.

(٨٢) نقلاً عن: النجار، مصطفى عبدالقادر. المرجع السابق. ص ٢٨٩.

"أهالي عربستان متفقون على القول و العمل..... ويقصد أنهم سيتصدون لأي محاولات عسكرية قد تطول الإمارة" (٨٣).

هذا في الوقت الذي كانت فيه الكويت تعاني حصاراً خانقاً من قبل ابن سعود – آنذاك– بسبب قضية المسابلة العالقة بينهما، وفي الوقت نفسه خشي أحمد الجابر من أن إرساله سلاحاً إلى الشيخ خزعل ربما يغضب البريطانيين منه كذلك.

لذا، فقد اتسمت ردود الشيخ أحمد الجابر على معظم رسائل خزعل بالتعميم والتسويف، ويبدو أن الشيخ أحمد الجابر الذي رأى أن الأحداث في عربستان تسير وفق منحنيات الصعود والهبوط المعتاد مع فارس، وأن الوضع لا يحتاج المزيد من التأزيم، لذا فضل عدم إرسال السلاح.

وربما يكون تباطؤ حاكم الكويت في إرسال السلاح إلى الشيخ خزعل جرياً على عادة الشيخ أحمد الجابر في قصر اهتمامه على أمور إمارته وأحوالها الداخلية.

ويبدو أن الشيخ خزعل أدرك توجه الشيخ أحمد الجابر، لذا قلل من زياراته للكويت، حتى إنه رفض حضور المؤتمر الذي دعت إليه بريطانيا في عام ١٩٢٣م، والذي كان يركز على حل المشكلات العالقة بين ابن سعود وبين شرقي الأردن والعراق(٨٤).

وبعد انتهاء المؤتمر (الدورة الثانية) أرسل الشيخ أحمد الجابر رسالة إلى الشيخ خزعل، يخبره فيها بما جرى في المؤتمر، وقد رد عليه خزعل بالامتنان لإحاطته بذلك(٨٥).

وتكررت رسائل الشيخ أحمد الجابر إلى الشيخ خزعل في السياق نفسه عند انعقاد الدورة الثالثة للمؤتمر؛ حيث جرت الرسائل كالمعتاد بكلمات الود

(٨٣) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ص ٢٢٤–٢٣١.
(٨٤) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ١٥٨–١٥٩.
(٨٥) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ١٦٢.

والصداقة، وإن لم يلحظ فيها تفاصيل تتطرق لمشكلات أو مناقشات سياسية بشكل جدي، وسارت بعدها المكاتبات على السياق نفسه من كلمات الثناء والعبارات الجزلة والإسهاب في التودد والعطف والمجاملة(٨٦).

لكن الواقع كان يشير إلى أن الشيخ أحمد الجابر غير متحمس للدخول في صراع مع بريطانيا من أجل حليف جده السابق الشيخ مبارك.

والغريب أنه حينما حدثت فيضانات في عربستان، وتكبد سكانها خسائر كبيرة لم ينهض الشيخ أحمد الجابر لنجدة خزعل، بل كل ما فعله هو إبداء الأسف على ما حدث ومواساة خزعل(٨٧)، وعندما قام الشيخ أحمد الجابر عام ١٩٢٤م بزيارة المحمرة في الباخرة مشرف التي أرسلها له خزعل، وعلى الرغم من أن الأمور بين الشيخ خزعل والحكومة الإيرانية كانت تسير في طريق التصادم العسكري، فإن الشيخ أحمد الجابر لم يبد في زيارته اهتماماً بما يواجهه خزعل، حتى إنه أحاط بريطانيا علماً بالزيارة بشكل مسبق(٨٨).

خزعل في مواجهة رضا شاه وموقف الكويت:

أدرك خزعل أن النزعة الطامعة في التوسع واكتساح المنطقة من قبل رضا شاه لن يوقفها شيء، لذا أخذ يعد العدة للمواجهة سياسياً وعسكرياً؛ فعلى الصعيد السياسي أرسل خزعل في عام ١٩٢٤م برقية إلى الشاه "أحمد"(٨٩) الذي كان في زيارة إلى باريس يدعوه فيها إلى المحمرة، وطلب منه أن يدخل إيران عن طريق عربستان، ويبدو أن خزعل كان يعرف أن رضا شاه هو الحاكم الحقيقي وأن هناك توجساً وخوفاً من قبل الشاه أحمد للعودة، فأراد أن يطمئنه بأنه سيكون مسانداً قوياً له إذا ما قرر العودة.

---

(٨٦) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ١٧١.

(٨٧) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ١٦٦.

(٨٨) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ١٨٢.

(٨٩) **جريدة العراق البغدادية**. العدد ١٣٢٤. عام ١٩٣٤. نقلاً عن مصطفى عبد القادر النجار. المرجع السابق. ص ٢٨٤.

وطلب أيضاً مساندة ودعماً من الملك فيصل في العراق، والشيخ أحمد الجابر في الكويت، لكن التأخر والتلكؤ ظلا هما سمة التعامل مع طلبه[٩٠].

و في العام نفسه قام خزعل بإبلاغ القنصلية البريطانية في مدينة الأهواز والسفارة البريطانية في طهران، أن قواته على أهبة الاستعداد لمواجهة أي جيش قد يرسله رضا شاه.

كما بدأ خزعل في إثارة القبائل العربية وغير العربية وحشد الرأي تجاه قضيته، وقد أفلح في حشد كثير من القبائل حتى وصل جملة ما استطاع امتلاكه من مقاتلين نحو خمسة وعشرين ألف مقاتل[٩١].

لكن الحقيقة أن خزعل لم يكن يعلم أن تأييد البريطانيين قل، كما أن الحرب الدعائية الروسية التي أطلقت ضده والتي اتهمته بإرسال الأموال إلى معارضي رضا شاه في طهران، كان لها أثرها[٩٢]؛ حيث تركت هذه الحرب الدعائية أثراً كبيراً على كيفية التفكير البريطاني، بعد أن أصبح الخطر الروسي مرة ثانية جزءاً من المعادلة وقوى النظرية القائلة: إنه من الأفضل أن يأتي رجل قوي في طهران حتى يستطيع أن يقف حائلاً دون التمدد الروسي، في مواجهة خزعل الذي تنحصر آماله في الحفاظ على سلطته وزيادة ثرواته.

سقوط عربستان وعدم تحرك الكويت:

سبق أن رأت بريطانيا عام ١٩٢٢م ضرورة تحذير الشيخ خزعل من أن رضا خان سيحاول إرسال بعض الجنود إلى عربستان بجانب مناطق قبائل البختيارية، وبالفعل تحركت العشائر البختيارية لتقابل قوات رضا خان وتصدها، و استطاعت القضاء عليها بمعركة في جبل مروارید[٩٣]، لكن بعد تطور الأمور كانت بريطانيا ترى أن من مصلحتها أن تستمر في شد أزر رضا شاه ليتمكن

(٩٠) النجار، مصطفى عبدالقادر. المرجع السابق. ص ٢٨٣.
(٩١) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ٢١٧.
(٩٢) النجار، مصطفى عبدالقادر. المرجع السابق. ص ص ٢٨٤.
(٩٣) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ٢٠٢.

من الوقوف أمام التيار الشيوعي من جهة ومن أجل بسط سيطرتها على سياسة فارس من جهة أخرى، وهو ما يعني نفض يدها من المشكلة الفارسية وعربستان، ومن ثم مساندة الطرف القوي وهو رضا شاه.

أما رضا شاه فانتهز هذا الاتجاه وطلب أن تتخلى بريطانيا عن حماية عربستان وخزعل؛ الأمر الذي سيعني احتلالها عسكرياً وضمها لفارس.

ولما علم الشيخ خزعل أن رضا شاه ينوي ذلك سارع إلى إعداد العدة لمواجهته، وطلب من حليفته القديمة الكويت المساندة العسكرية، كما طلب من بريطانيا الوفاء بتعهداتها لحمايته وتقديم المساعدات العسكرية له، لكن رد الكويت جاء مخيباً للآمال، في الوقت الذي تراجعت فيه بريطانيا عن عهودها، بل لقد لعبت بريطانيا دوراً دبلوماسياً متناقضاً بما يرقى للخيانة، حين مهدت سبل المفاوضات بين خزعل والحكومة الفارسية من جهة وحشد الجيوش الفارسية على حدوده من جهة أخرى.

وعندما وصل الجنرال زاهدي إلى المحمرة، وبعد أن تحركت الجيوش الفارسية لتطويق عربستان(٩٤)، ولم تفلح في ذلك، بدأت تدبر مكيدة، تمثلت في أن الجنرال زاهدي قابل الحاج محمد علي رئيس التجار (معتمد الشيخ خزعل) و أسر له بأنه تلقى أمراً من قبل طهران بالانسحاب من عربستان(٩٥)، كما أشار حسين خلف الشيخ خزعل إلى أن البريطانيين أنفسهم أكدوا هذا الخبر لخزعل، ومن ثم تم ترتيب حفلة لإنهاء هذا الأمر وتوديع الجنرال زاهدي الذي طلب من خزعل إقامة هذه الحفلة(٩٦)، وكان رفضها في البداية لكن سرعان ما وافق عليها، في ظل طمأنة بريطانيا وإلحاح الجنرال الفارسي.

لبى الشيخ خزعل الطلب وأوعز إلى ابنه عبد الحميد بالحضور من البصرة ليهيئ لتلك الحفلة التي اعتبرها حفلة النصر، فأقامها في يخته الخاص الراسي

(٩٤) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ٢٢٤.
(٩٥) الشيخ خزعل، حسين خلف. ج٥. ص ٢٥٣.
(٩٦) الشيخ خزعل، حسين خلف. ج٥. ص ٢٥٣.

في شط العرب مقابل قصره في الفيليه لكي لا يشيع خبرها، ولم يدع لها سوى أبنائه عبدالحميد وعبدالله وعبدالمجيد وأحد أقربائه، ويدعى موسى الشيخ يوسف وسكرتيره الخاص[٩٧]؛ وذلك احتراماً لليلة السابع والعشرين من شهر رمضان التي أقيمت فيها الحفلة، وبعد أن عرضت بعض الرقصات و جانب من الغناء صعدت ثلة من الجيش الفارسي التي كانت ترافق الجنرال زاهدي إلى الباخرة وعلى رأسهم المدعو مصطفى خان وألقوا القبض على خزعل وعلى ابنه عبدالحميد وسيقا من الفيليه إلى المحمرة، ومنها إلى الأحواز ليلاً، وفي اليوم التالي أرسلا إلى طهران، ومن ثم دخلت الجيوش الفارسية الأحواز واحتلتها احتلالاً عسكرياً، وسيطرت على زمام الأمور في جميع أنحاء الإمارة ١٩٢٥م[٩٨].

موقف الكويت من أسر الشيخ خزعل:

لاشك في أن خزعل كان يواجه تنسيقاً بريطانياً إيرانياً ضده، خاصة بعد أن طلبت منه الحكومة الإيرانية قبول موظفين من قبلها في إمارته، وكذلك تأسيس دائرة شرطة، ضباطها من إيران، وقد كان هذا يعتبر تحرشاً قوياً بسيادة خزعل[٩٩].

لكن المتتبع لمراسلات خزعل والشيخ أحمد الجابر، يستطيع استشفاف عدم قدرة الطرفين على استيعاب حجم المؤامرة التي تعرضت لها عربستان من قبل فارس وبريطانيا؛ فقد كان خزعل دائماً ما يطمئن الشيخ أحمد الجابر، بل إنه في أثناء وجود القوات الفارسية فوق تراب إمارته وفي مركز صناعة القرار

(٩٧) الشيخ خزعل، حسين خلف. ج٥. ص ص ٢٥٣-٢٥٤.

(٩٨) راجع: النجار، مصطفى عبدالقادر، **عربستان خلال حكم**..... ص ص٢٩٦-٢٩٩.

(٩٩) العياش، غازي؛ وآخرون. **فلسطين إيرانية في الخليج العربي**. مجلة الأسبوع العربي. ص ص ٢٩٥- ١٩٦٥. ص ٢٢.

بالمحمرة وعبادان[١٠٠] نراه يكتب لأحمد الجابر وكأن الأمور طبيعية، وكأن الجنود الإيرانيين في زيارة ودية وليسوا في عملية اجتياح عسكري[١٠١].

حتى حين أوصى خزعل الشيخ أحمد الجابر بأن يراقب رؤساء قبائل النصار في الكويت الذين كانوا على خلاف مع خزعل، جاء تساهل الشيخ أحمد الجابر وهرب رؤساء النصار من الكويت[١٠٢]. وعموماً لم تبد الكويت أي رد فعل عسكري أو سياسي تجاه سقوط عربستان في أيدي الإيرانيين، حالها حال الكثير من الدول العربية.

الخاتمة:

إن رد فعل الكويت عند ضياع عربستان واحتلالها و أسر خزعل وسوقه إلى طهران لم يكن مبرراً، وإن كنا لا نهمل أن الكويت كانت خاضعة لحكم الاتفاقية البريطانية (معاهدة الحماية)، ولم تكن تتمتع بأية صفة سياسية دولية، شأنها في ذلك شأن معظم أقطار الخليج، لكن المستغرب عدم استنكار الحادثة، إضافة إلى طلب الشيخ أحمد الجابر من البريطانيين استرداد الباخرة مشرف، والتهاون في تحصيل بعض الديون التي كانت على التجار الكويتيين للشيخ خزعل[١٠٣].

ولاشك أن موقف الكويت تشابه أيضاً مع موقف العراق؛ إذ قام الملك فيصل باتخاذ موقف سلبي أيضاً[١٠٤]، كذلك موقف كل من سوريا وفلسطين والأردن ولبنان ومصر ونجد والحجاز واليمن، والكثير من الأقطار العربية

---

(١٠٠) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص٢٤٩.

(١٠١) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص٢٥١.

(١٠٢) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص ٢٣٨.

(١٠٣) الشيخ خزعل، حسين خلف. **تاريخ الكويت السياسي**. ج٥. ص٢٦٤.

(١٠٤) سبق في قضية النزاع بين فارس وعربستان أنه في عام ١٩٢٤م. أصدر قرار نص على أن تكون الحكومة العراقية على الحياد التام تجاه الأحداث العسكرية في عربستان، الحسني. تاريخ الوزارات. ج١. ص ١٠٠.

آنذاك[١٠٥]، وقد كان من المتوقع أن تهب القبائل لنجدة خزعل بعد أسره لكن هذا لم يحدث، بل ظهر أن فقدان المقدرات السياسية منذ فترة طويلة وارتباطها ببريطانيا بشكل مباشر كان عاملاً مساعداً لهذا الضياع المأساوي؛ إذ كان ارتهان القرار السياسي لمشيخات الخليج – عموماً – ببريطانيا يرغمهم على القبول دائماً بأقل الخيارات المقبولة، بل إننا نرى – على سبيل المثال– أن الكويت وعربستان أرغمتا على الحصول على الدعم الخارجي الذي كانت تمثله لهما بريطانيا متقبلتين جميع ما يملى عليهما من قبلها، وكانت بالنسبة إليهما الوسيلة الوحيدة لكي تحميا أراضيهما، ولكن على الرغم من أن مثل هذا الانطباع ظهر كذبه في تعامل بريطانيا مع عربستان، فإننا لم نجد الشيخ أحمد الجابر يحاول حتى البحث عن بدائل أخرى، تتيح له حرية الاختيار، كما فعل الشيخ مبارك الصباح من قبل (إبان مفاوضاته مع روسيا، ومع ألمانيا التي قيل إنه فاوضها لإقامة مشاريع سكك حديد).

ولكن يمكن القول إنه على الرغم من أن الخيارات كانت ضئيلة أمام الكويت، فإن أحمد الجابر – فيما يبدو – قرأ الواقع بشكل أفضل من خزعل الذي أسر وسيق لطهران التي توفي فيها عام ١٩٣٦م محروماً من كل حقوقه كحاكم، وبقي ابنه الشيخ عبدالله يحاول المحافظة على ما تبقى من أسرة أبيه وبقايا أي نفوذ (يتمثل ذلك في حزب السعادة الذي كان مقرة المحمرة)[١٠٦] له لكنه فشل هو الآخر في ذلك.

ومهما يكن من أمر فقد ظل أسر الشيخ خزعل وولده عبدالحميد دون أي مقاومة منهما، جرس إنذار لم تنظر إليه إمارات منطقة الخليج على أنه المجهول

(١٠٥) للمزيد راجع: الشيخ خزعل، حسين خلف. ج٥. ص ص ٢٥٧–٢٥٨.

(١٠٦) الحلو، علي نعمة. **الأحواز: ثوراتها وتنظيماتها. ١٩١٤–١٩٦٦م** ج٥. ط١. النجف: مكتبة الغري الحديثة. ١٩٧م. ص ٩.

الآتي، الذي دائماً ما يظهر في ارتباط أو ارتهان القرار والسياسة الخارجية بالقوى الاستعمارية.

ومن الجدير بالذكر أن نقول: إن العلاقات بين عربستان والكويت بعد اجتياح الأولى وأسر خزعل في عام ١٩٢٥م لم تشهد أي تطور أو اتصال سياسي بالمعنى المفهوم حتى وفاة خزعل نفسه، بل كان النظر لما تعرض له خزعل وكأنه أمر عادي لم تتخذ تجاهه أي ردة فعل تتناسب مع الواقع الجديد.

لذا، وفي نهاية الدراسة يمكن القول: إن العلاقات بين الكويت وعربستان شهدت بعد موت الشيخ مبارك حالة جديدة من الجمود السياسي؛ فبعد أن كانت توصف بأنها النموذج الأمثل للعلاقة بين أي بلدين في المنطقة، تغير الحال وخضعت هذه العلاقة لحسابات السياسة البحتة، فكان أبرز ما ميزها هو التجاهل الكويتي لأهمية عربستان وموقعها، إضافة إلى عدم الوقوف بجانبها في وجه الصراعات التي كانت تخوضها مع الدولة العثمانية تارة وبريطانيا والدولة الفارسية تارة أخرى.

ولم يكن لردود الفعل البطيئة من قبل الكويت على الكثير من أحداث الصراع التي كانت تجري على أرض عربستان ما يفسرها إلا أن حكام الكويت – آنذاك – لم تكن لديهم الرؤية الواضحة تجاه الأوضاع في عربستان، وأن ارتهان القرار السياسي الخارجي بيد بريطانيا –خاصة بعد موت الشيخ مبارك – قد أثر كثيراً في عملية التوازنات، وساعد على هذه النهاية المأساوية بسقوط عربستان وضياعها.

المصادر والمراجع

أولاً – المصادر العربية:

- ابن خرداذبه، المسالك والممالك. بغداد. دت.
- الرشيدي، أحمد. (١٩٩٣). الكويت من الإمارة إلى الدولة: دراسة في نشأة دولة الكويت وتطور مركزها القانوني وعلاقتها بالدولة. مركز البحوث والدراسات الكويتية. الطبعة الثانية. الكويت: دار سعاد الصباح.
- الساداتي، أحمد محمود رضا شاه بهلوي. (١٩٣٩). نهضة إيران الحديثة. القاهرة.
- مصطفى، أحمد. (١٩٨٤). تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠– ١٩٦٥). الطبعة الأولى. الكويت: ذات السلاسل.
- قاسم، جمال زكريا. (١٩٩٧). تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. المجلد الأول. إمارات الخليج العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول. (١٥٠٧–١٨٤٠م). القاهرة: دار الفكر العربي.
- قاسم، جمال زكريا. (١٩٧٧). إمارات قديمة ودولة حديثة، دول الإمارات العربية المتحدة: دراسة سياسية. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة.
- قاسم، جمال زكريا. (٢٠٠٠). نشأة الجمارك الكويتية، ودورها في تدعيم سيادة الكويت على منافذها. الطبعة الأولى. الكويت. مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- الشيخ خزعل، حسين خلف. (١٩٦٨). تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب. د. ط. بيروت: مطابع دار الكتاب.
- الشيخ خزعل، حسين خلف. (١٩٦٢). تاريخ الكويت السياسي. الجزء الأول. الطبعة الأولى. بيروت: دار الهلال.
- المسالمة، خالد. (٢٠٠٨). الأحواز الأرض العربية المحتلة. ألمانيا: مطبعة جامعة الرور. الطبعة الثانية.

- الهاشمي، رحيم كاظم محمد. (٢٠٠٠). تجارة الأسلحة في الخليج العربي ١٨٨١-١٩١٤م. الطبعة الأولى. دمشق: دار علاء الدين.
- طه، سليم. (١٩٦٦). الصراع على الخليج العربي. بغداد: دار الثقافة والأعلام.
- نوفل، سيد. (١٩٦٦/١٩٦٧). الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة. الكتاب الأول. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة: الطبعة الثالثة.
- الحميدي، صبري فالح. (٢٠٠٥). الكويت: نشوءها وتطورها ١٧٥٠-١٨٧١م. دار الحكمة: لندن. ط١.
- الرشيد، عبدالعزيز. (١٩٩٩). تاريخ الكويت. ط ٣. الكويت: دار قرطاس للنشر.
- الرشيد، عبدالعزيز. (د. ت). تاريخ الكويت. إشراف يعقوب عبد العزيز الرشيد. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- المنصور، عبدالعزيز محمود. دراسات في تاريخ الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة بين عامي ١٨٩٦ -١٩١٥م.
- خالد، عبدالله. (٢٠٠٤). من هنا بدأت الكويت. الطبعة الثالثة. لبنان: المطبعة العصرية.
- حقي، عبدالمجيد إسماعيل. (١٩٧٤). الوضع القانوني لإقليم عربستان في ظل القواعد الدولية. القاهرة.
- الأنطاكي، عبدالمسيح. (١٣٢٥هـ). الرياض: المزهرة بين الكويت والمحمرة. مصر.
- الحلو، علي نعمة. (١٩٦٩). الأحواز "عربستان" في أدوارها التاريخية. د.ط. ج٢. بغداد: دار البصري للطباعة. مركز دراسات عيلام.
- الحلو، علي نعمة. (١٩٧٠). الأحواز: ثوراتها وتنظيماتها، ١٩١٤-١٩٦٦م ج٥. ط١. النجف: مكتبة الغري الحديثة.

- الحلو، علي نعمة. (١٩٧٢). عربستان قطر عربي أصيل. وزارة الإعلام. دائرة شؤون الخليج. مركز دراسات عيلام. بغداد: دار الحرية للطباعة. مطابع الجمهورية.
- العمري، محمد أمين. (١٩٣٥). تاريخ حرب العراق١٩١٤-١٩١٨. ج١. بغداد.
- العيدروس، محمد حسن. (١٩٩٨). تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. ط٢. عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. القاهرة.
- الزعارير، محمد عبدالله. إمارة آل الرشيد في حائل. الطبعة الأولى. عمان: بيسان للنشر والتوزيع. ١٩٩٧م.
- النجار، مصطفى عبدالقادر. (١٩٧١). التاريخ السياسي لإمارة عربستان ١٧٩٨- ١٩٢٥م. مركز دراسات عيلام. مكتبة التاريخ العربي. الحديث. القاهرة: دار المعارف بمصر.
- النجار، مصطفى عبدالقادر. (٢٠٠٩). عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧-١٩٢٥م). الطبعة الأولى. بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- النجار، مصطفى عبدالقادر، وآخرون. (١٩٨٤). تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. بغداد.
- الخطيب، مصطفى عقيل. (١٩٨١). التنافس الدولي في الخليج العربي في الفترة (١٦٢٢-١٧٦٣). بيروت: المكتبة العصرية. صيدا.
- الصباح، ميمونة. (٢٠٠٣). الكويت: حضارة وتاريخ. الجزء الأول. الطبعة الرابعة. الكويت. د. ن.
- القناعي، يوسف بن عيسى. (١٩٨٧). صفحات من تاريخ الكويت. الطبعة الخامسة. الكويت: ذات السلاسل.

دوريات ورسائل ماجستير:

- النجار، جميل موسى. (٢٠١١). معاهدة أرضروم الثانية بين الدولة العثمانية وإيران. دراسة لعلاقات الدولتين. خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣-١٨٤٨م. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية. العدد ٢. المجلد ٦. السنة السادسة.
- البديري، عبدالله. (٢٠٠٥). المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥-١٩١١). رسالة ماجستير. كلية التربية جامعة واسط.
- الهاجري، عبدالله. (٢٠١٣). مبارك الصباح وخزعل الكعبي عوامل النجاح وتداعيات الانهيار - ١٨٩٦-١٩١٥م - دراسة مقارنة. مجلة حوليات كلية الآداب. مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت.

مجلات:

- شريف، إبراهيم. (١٩٦٥). الشرق الأوسط. بغداد: دار الجمهورية.
- جريدة العراق البغدادية. العدد ٣١٧، في (١٤ تموز سنة ١٩٢١م).
- العياش، غازي؛ آخرون. (١٩٦٥). فلسطين إيرانية في الخليج العربي. مجلة الأسبوع العربي.
- مجلة المشرق البيروتية. (١٩٠٤). العدد العاشر.

كتب مترجمة:

- سلوت، ب.ج. (٢٠٠٨). مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة (١٨٩٦- ١٩١٥م). الطبعة الأولى. ترجمة: عيسوي أيوب. مراجعة وإشراف: عبدالله يوسف الغنيم. الكويت. مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- بيرل، ر. م. (١٩٧٧). الخليج العربي. تعريب: مكي حبيب الضامن. بغداد: مطبعة الإرشاد.
- ريزفان. (١٩٩٠). سفن روسية في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٠٣.

مواد من أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي. ترجمة: سليم توما. موسكو: دار التقدم.
- لوريمر. السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية. ج١. تاريخ. المجلد الرابع. سلطنة عمان: مطبعة جامعة السلطان قابوس.
- الماوتلن. (١٩٥٠). عبدالحميد ظل الله على الأرض. ترجمة: راسم رشدي. القاهرة.
- سترانك، وليام ثيودور. (٢٠٠٦). حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان. الطبعة الثانية. ترجمة عبدالجبار ناجي. بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- بني طرف، يوسف عزيزي. (١٩٩٦). القبائل والعشائر العربية في خوزستان (عربستان). ترجمة جابر أحمد ط١. بيروت: دار الكنوز الأدبية.

ثانياً – المصادر الأجنبية:

- Bombay Government. (1956). Selections from the records of Bombay Government. Vol. XXIV.
- della valle; the travels of Sig. Pietro della valle into eastlandies and arabia deserta; "hakluyt society;1902".
- G. Browne. (1966). The Persian Revolution of 1905 - 1909, London.
- J. C. Hurewitz. (1956). Diplomacy in the Near and Middle East, 1914-1956, Van Nostrand. Armenian Research Center collection.
- Lorimer. J. (1908). Gazetteer of the Persian Gulf Oman and Central Arabia, Calcutta. 1915, Vol. 2.
- Marlowe (John). (1962). The Persian Gulf in the 20th Century, London.
- Miles. S. B. (Countries and Tribes of Persian- Gulf - London 1919), Vol. 2.
- Wilson (Arnold T.). (1942). South-west Persia, London.